

البداية والنهاية

من أعظمها وأعلم وقد حررنا هذا كله في التفسير وَ الحمد .

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن سعد بن أبي وقاص أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان أشهد أن رسول الله قال إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال أفرأيت إن دخل علي بيتي فبسط يده إلى ليقتلني قال كن كا بن آدم ورواه ابن مardonio عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً وقال كن كخير ابني آدم وروى مسلم وأهل السنن لا النسائي عن أبي ذر نحو هذا .

وأما الآخر فقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ووكيع قال حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود قال قال رسول الله لا تقتل نفس طلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل ورواه الجماعة سوى أبي داود من حديث الأعمش به وهكذا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وإبراهيم النخعي أنهما قالا مثل هذا سواء وبجبل قاسيون شمالي دمشق مغارة يقال لها مغارة الدم مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخيه هابيل عندها وذلك مما تلقوه عن أهل الكتاب فما أعلم بصحة ذلك وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة أحمد بن كثير وقال إنه كان من الصالحين أنه رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وهايل وأنه استحلف هابيل أن هذا دمه فحلف له وذكر أنه سأله تعالى أن يجعل هذا المكان يستحباب عنده الدعاء فأجابه إلى ذلك وصدقه في ذلك رسول الله ﷺ وقال إنه وأبا بكر وعمر يزورون هذا المكان في كل يوم خميس وهذا منام لومح عن أحمد بن كثير هذا لم يترب عليه حكم شرعي وأعلم .

وقوله تعالى فيبعث الله غرابة يبحث في الأرض ليりه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتني أعجز أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين ذكر بعضهم أنه لما قتلته حمله على ظهره سنة وقال آخرؤ حمله مائة سنة ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرائبين قال السدي بإسناده عن الصحابة أخوين فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر فلما قتلها عمد إلى الأرض يحرر له فيها ثم ألقاه ودفنه وواراه فلما رأه يصنع ذلك قال يا ويلتني أعجز أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه .

وذكر أهل التوارييخ والسير أن آدم حزن على ابنه هابيل حزناً شديداً وأنه قال في ذلك شعراً وهو قوله فيما ذكره ابن جرير عن ابن حميد ... تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح ... تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الملبيح

فأجيب آدم

